لقيام الدلالة عليه اخرجوه عن ظاهره المتقدم وقالوا انه
كذلك بمعنى انه لا صفة زائدة عليها واهل السنة لما
ان تعدد القدماء انما يمتنع في الذوات لا في الذات والصفات
ابقوه على ظاهره المتقدم واثبتوا له تعالى حياة وعلما وقدرة
وارادة وسمعا وبصرا زائدة كل منها على ذاته ولما يلزم على
اثبات الكلام بمعناه قيام الحادث بذاته تعالى بناء على ما عندهم
من ان الكلام هو اللفظي لكن لما لم يسعهم انكار انه تعالى متكلم
لقيام الادلة عليه اخرجوه عن ظاهره المتقدم وقالوا انه
متكلم بكلام قائم بغيره بايجاده لا قائم بذاته واهل السنة
لما اثبتوا الكلام النفسي ايضا وهو المعنى القائم بالنفس المعبر
عنه بالكلام اللفظي المغاير للعلم والارادة كما يشهد به
الوجدان وبانه كلام كاللفظي لغة لم يخرجوا المتكلم عن
ظاهره المتقدم بل اثبتوا له تعالى كلاما قائما بذاته وهو
كلامه النفسي وكلاما قائما بغيره بايجاده وهو كلامه
اللفظي بمعنى مخلوقه والاول صفة ازلية عبر عنها بالنظم
المعروف والثاني النظم المعروف المعبر به عن تلك الصفة
الازلية وكما يطلق على كل منهما كلامه يطلق عليه القران
وقد اختلف هل يجوز ان يسمع كلام الله تعالى النفسي فذهب
الاشعري الى انه يجوز ان يسمع قياسا على الرؤية فكما يجوز
رؤية ما ليس بجسم ولا عرض فليجز سماع ما ليس بصوت
بل وقع سماعه لموسى ولمحمد صلى الله عليهما وسلم ومن
ثم اختص على غير محمد عليه الصلاة والسلام بانه الكليم
واختار هذا حجة الاسلام الغزالي وعليه ينبني استدلال
المصنف بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وذهب
الماتريدي الى انه لا يجوز ان يسمع وانما يسمع اللفظي الدال
عليه

٥٥

عليه المخلوق في محل واختصاص موسى بانه كليم من
حيث انه سمع بصوت تولى الله خلقه من غير كسب
لاحد من خلقه او من جميع الجهات ثالث عشرها ان
تعتقد انه تعالى لا يجري في العالم امر اي لا يوجد منه شيء
الا بقدرته وارادته وحكمه اي قضائه الذي هو بمعنى
ارادته عند الاشعري كما صرح به في شرح المواقف
فعطفه عليه للتاكيد المناسب للمقام فقد ورد بذلك
الشرع لقوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها اقرا الاية
اي باقيها وهو ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين اي علمه تعالى على احد التفسيرين فيه
اذ الجمهور منها الاخبار بانه تعالى محيط بكل ما يوجد من
العالم وذلك مستلزم للمدعى على ما اشار اليه امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه بقوله القدرية اذا سلموا العلم خصموا
اي اذا سلموا ان الله عالم بكل ما يوجد من العالم قبل وجوده
على ما يوجد عليه لزمهم ان يقولوا بانه لا يوجد شيء في العالم
الا بقدرته وارادته وذلك لانه اذا كان كذلك كان هو
الموجد لذلك دون غيره لتوقف الايجاد على العلم بالموجد ٢
قبل وجوده على ما يوجد عليه اذ هو افادة الوجود وهو
منسوب الى الموجد بالقصد وقصد افادة الوجود لا يمكن
توجيهه نحو المجهول بوجه بخلاف الكسب الواقع من
العبد لا يتوقف على ذلك اذ ليس هو افادة الوجود
فيكفيه القصد الاجمالي واذا كان هو الموجد كان هو
القادر المريد لكل ما يوجد من العالم والا لزم العجز والاثر
ودل عليه الدليل العقلي لانه تعالى هو الموجد للعالم كما مر
ولو جرى في العالم امر اي وجد منه شيء بغير قدرته وارادته